**أليشع: مونولوج درامي**

1 ملوك 19، 2 ملوك 2-4

القس ستيف نيومان

12 تموز 2009

***أمر إيليا بتكليف أليشع:*** *1 ملوك 19: 15-21 فقال له الرب: اذهب راجعاً في طريقك إلى برية دمشق، وادخل وامسح حزائيل ملكاً على أرام، وامسح ياهو بن نمشي ملكاً على إسرائيل، وامسح أليشع بن شافاط من آبل محولة نبياً عوضا عنك. فالذي ينجو من سيف حزائيل يقتله ياهو، والذي ينجو من سيف ياهو يقتله أليشع. وقد أبقيت في إسرائيل سبعة آلاف، كل الركب التي لم تجث للبعل وكل فم لم يقبله. فذهب من هناك ووجد أليشع بن شافاط يحرث، واثنا عشر فدان بقر قدامه، وهو مع الثاني عشر. فمر إيليا به وطرح رداءه عليه. فترك البقر وركض وراء إيليا وقال: دعني أقبل أبي وأمي وأسير وراءك.*

*فقال له: اذهب راجعاً، لأني ماذا فعلت لك؟ فرجع من ورائه وأخذ فدان بقر وذبحهما، وسلق اللحم بأدوات البقر وأعطى الشعب فأكلوا، ثم قام ومضى وراء إيليا وكان يخدمه.*

اسمي أليشع وقد كنت نبياً في إسرائيل قبل حوالي 800 سنة من ظهور المسيح، اسمي يعني الله يخلص، وكانت مهمتي هي جعل شعب إسرائيل يؤمن بذلك مرة أخرى. تبدأ قصتي مع إيليا نبي إسرائيل العظيم، الذي واجه الملك أخآب ومئات من أنبياء البعل على جبل الكرمل، وأظهر أن الرب كان الله وليس البعل، الذي كان مجرد شخصية أسطورية في القصص الكنعانية، بعد فترة وجيزة من تلك المواجهة العظيمة، كلف الله إيليا بمسح حزائيل ملكاً على الشعب السوري، وياهو ملكاً على إسرائيل، وأنا خليفة له. لقد كنت تابعاً مخلصاً للرب في هذا الوقت الذي كان فيه الإرتداد منتشراً على نطاق واسع، كان من المفجع أن نرى كيف لجأ الناس إلى آلهة البعل، وتركوا الأفكار الوثنية تسيطر على حياتهم وتوجههم، لم يعد الناس مكرسين لمحبة الله ومحبة بعضهم البعض كما قالت لنا شريعة موسى، لم يعد الناس جادين في التصرف وفقاً لوصايا الله والسعي لتحقيق العدالة للجميع داخل المجتمع، ونتيجة لذلك انتشر العنف والقتل والسرقة والزنا على نطاق واسع.

كنت أساعد أبي والعبيد في حرث الحقول بزوج بقر، إذ تقدم إلي إيليا ووضع ثوبه فوقي، كنت أعرف ماذا يعني هذا فقد مسحني لأتبعه، وأكون النبي الرئيسي بعد رحيله، فأخذت زوجي البقر وذبحتهما وطبختهما على النير الخشبي الذي كنت أستخدمه في تسخير الثيران، ثم أعطيت اللحم لجميع الأشخاص الذين كانوا هناك كعلامة على أن أيام الزراعة قد انتهت، كنت أقطع هذه الروابط وكنت على استعداد لاتباع إيليا، كنت على استعداد لاتباع الرب مهما كان ذلك يعني بالنسبة لي، فصرت مساعداً لإيليا وتبعته وعملت كما أمرني.

**أخذ إيليا إلى السماء:** 2ملوك 2: 1-18

*وكان عند إصعاد الرب إيليا في العاصفة إلى السماء، أن إيليا وأليشع ذهبا من الجلجال. فقال إيليا لأليشع: امكث هنا لأن الرب قد أرسلني إلى بيت إيل.*

*فقال أليشع: حي هو الرب، وحية هي نفسك، إني لا أتركك ونزلا إلى بيت إيل.*

*فخرج بنو الأنبياء الذين في بيت إيل إلى أليشع وقالوا له: أتعلم أنه اليوم يأخذ الرب سيدك من على رأسك؟ فقال: نعم، إني أعلم فاصمتوا.*

*ثم قال له إيليا: يا أليشع، امكث هنا لأن الرب قد أرسلني إلى أريحا. فقال: حي هو الرب، وحية هي نفسك، إني لا أتركك. وأتيا إلى أريحا.*

*فتقدم بنو الأنبياء الذين في أريحا إلى أليشع وقالوا له: أتعلم أنه اليوم يأخذ الرب سيدك من على رأسك؟ فقال: نعم، إني أعلم فاصمتوا.*

*ثم قال له إيليا: أمكث هنا لأن الرب قد أرسلني إلى الأردن. فقال: حي هو الرب، وحية هي نفسك، إني لا أتركك. وانطلقا كلاهما.*

*فذهب خمسون رجلاً من بني الأنبياء ووقفوا قبالتهما من بعيد. ووقف كلاهما بجانب الأردن. وأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب الماء، فانفلق إلى هنا وهناك، فعبرا كلاهما في اليبس.*

*ولما عبرا قال إيليا لأليشع: اطلب: ماذا أفعل لك قبل أن أوخذ منك؟ فقال أليشع: ليكن نصيب اثنين من روحك علي.*

*فقال: صعبت السؤال. فإن رأيتني أوخذ منك يكون لك كذلك، وإلا فلا يكون.*

*وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وخيل من نار فصلت بينهما، فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء. وكان أليشع يرى وهو يصرخ: يا أبي، يا أبي، مركبة إسرائيل وفرسانها. ولم يره بعد، فأمسك ثيابه ومزقها قطعتين*

*ورفع رداء إيليا الذي سقط عنه، ورجع ووقف على شاطئ الأردن. فأخذ رداء إيليا الذي سقط عنه وضرب الماء وقال: أين هو الرب إله إيليا؟ ثم ضرب الماء أيضا فانفلق إلى هنا وهناك، فعبر أليشع.*

*ولما رآه بنو الأنبياء الذين في أريحا قبالته قالوا: قد استقرت روح إيليا على أليشع. فجاءوا للقائه وسجدوا له إلى الأرض. وقالوا له: هوذا مع عبيدك خمسون رجلاً ذوو بأس، فدعهم يذهبون ويفتشون على سيدك، لئلا يكون قد حمله روح الرب وطرحه على أحد الجبال، أو في أحد الأودية*

*فقال: لا ترسلوا.*

*فألحوا عليه حتى خجل وقال: أرسلوا. فأرسلوا خمسين رجلاً، ففتشوا ثلاثة أيام ولم يجدوه. ولما رجعوا إليه وهو ماكث في أريحا قال لهم: أما قلت لكم لا تذهبوا؟*

في وقت لاحق جاء الوقت لكي يأخذ الله إيليا إلى السماء، كنت أعلم أن هذا قادم ولم أكن لأفوته، وكنا في طريقنا من الجلجال إلى بيت إيل، فقال لي إيليا أن أبقى حتى يمضي فلم أرد أن أبقى، لقد رأيت هذا كاختبار لجديتي، بعد أن قضينا وقتنا في بيت إيل، طلب مني إيليا أن أبقى هناك أثناء ذهابه إلى أريحا، ولكن مرة أخرى رأيت هذا كاختبار وذهبت معه، ومن هناك طلب مني البقاء حتى يذهب إلى نهر الأردن، ومرة أخرى ذهبت معه، فخلع رداءه عن كتفيه ومس به النهر فانفلق، لقد عبرنا على أرض جافة، وبطبيعة الحال فإن الرمزية الروحية لهذا كانت واضحة لي على الفور، لقد شق موسى البحر الأحمر وقاد الشعب إلى بر الأمان في طريقهم إلى أرض الموعد، لقد تخلى شعبنا في الغالب عن شريعة موسى والتزامهم الحصري بالرب، لذلك كان الرب يقيم أنبياءه ليدعو إسرائيل إليه، كان إيليا يعمل كموسى الجديد بطريقة ما، لقد كان يحاول أن يقود شعبنا من عبودية البعلية الروحية إلى حرية إتباع الرب.

سألني إيليا عما أريده قبل أن يتم أخذه، فقلت له نصيب مزدوج من روحه، وكما أن الإبن الأكبر سيرث حصتين من الأرض، كذلك أردت أن أكون وريثه الروحي، وبينما كنا نتحدث ظهرت عربة من نار وخيول من نار وفصلت بيننا، ثم نزل إعصار وأخذ إيليا إلى السماء دون أن يموت كما يجب أن يفعل بقيتنا، وبينما هو يُرفع سقطت عباءته على الأرض فرفعتها، فصرخت إلى الرب وضربت بها نهر الأردن، واثقاً أن الرب معي كما كان مع إيليا فانشق النهر، صرخ الأنبياء الآخرون أنه من الواضح أن لدي روح إيليا وقوته، لم أخبر الآخرين لكنني رأيت نفسي بطريقة ما كيشوع الجديد، لقد كان هو خليفة لموسى وأنا خليفة إيليا، لقد عبر يشوع نهر الأردن على اليابسة وأنا كذلك، كان اسمي يعني الله يخلص، بينما كان اسم يشوع يعني يهوه يخلص، باستخدام اسم العهد لله.

**إبراء المياه** 2 ملوك 2: 19-22

*وقال رجال المدينة لأليشع: هوذا موقع المدينة حسن كما يرى سيدي، وأما المياه فردية والأرض مجدبة.*

*فقال: ائتوني بصحن جديد، وضعوا فيه ملحاً. فأتوه به.*

*فخرج إلى نبع الماء وطرح فيه الملح وقال: هكذا قال الرب: قد أبرأت هذه المياه. لا يكون فيها أيضاً موت ولا جدب. فبرئت المياه إلى هذا اليوم، حسب قول أليشع الذي نطق به.*

بدأ الله يستخدمني في سلسلة من المعجزات، لم أفعل أبداً شيئاً درامياً مثل إيليا، الذي دعا ناراً تنزل من السماء أثناء مواجهته لمئات من أنبياء البعل، لكن في معجزاتي كنت أظهر أن إله إسرائيل لا يزال يهتم بشعبه، ولا يزال لديه القدرة على تلبية احتياجاتهم. ولم تكن هناك فترة تتكرر فيها المعجزات منذ زمن موسى حتى زمن إيليا وأنا، ولم يكن هناك وقت للمعجزات المتكررة مرة أخرى حتى زمن المسيح، لكن هذه كانت أحلك أيام إسرائيل، وكان كثير من ملوكنا قد حولوا عبادة الرب إلى وثنية، في واقع الأمر كل ملك من ملوك أسباطنا الشمالية كان يُعتبر شريراً في عيني الرب في أسفار الملوك، لكن أخآب أخذ الإرتداد إلى مستوى جديد عندما أسس عبادة البعل كدين رسمي في الأرض، أراد الله أن يُظهر لأولئك الذين ما زالوا على استعداد أن يروا أنه الإله الحقيقي، وأنه قادر على الإعتناء بشعبه.

حدثت معجزتي الأولى عندما جاء إليّ رجال أريحا وأخبروني أن مياههم سيئة، ونتيجة لذلك أصبحت أرضهم غير منتجة، عرفت على الفور ما هي المشكلة، لقد وعدت شريعة موسى الشعب بالبركات إذا أطاعوه، ولكنها وعدت باللعنة على الشعب وأرضهم إذا لم يفعلوا ذلك. لقد رميت الملح في النبع لشفاء الماء. أوه لم أكن أعتقد أن إلقاء الملح في الينبوع سيجلب علاجاً سحرياً، الملح يجعل الماء مالحاً وليس نقياً، كان هذا رمزي وقد أوصانا سفر اللاويين 2: 13 قائلًا: «تبلوا جميع تقدماتكم بالملح. لا تتركوا ملح عهد إلهكم من تقدماتكم. أضف الملح إلى جميع قرابينك. فبرئ الماء، فقلت: هذا ما يقوله الرب: أنا أبرأت هذا الماء، لن يتسبب ذلك في الموت مرة أخرى أو يجعل الأرض غير منتجة.

**السخرية من أليشع** 2 ملوك 2: 23-25

*ثم صعد من هناك إلى بيت إيل، وفيما هو صاعد في الطريق إذا بصبيان صغار خرجوا من المدينة وسخروا منه وقالوا له: اصعد يا أقرع! اصعد يا أقرع، فالتفت إلى ورائه ونظر إليهم ولعنهم باسم الرب، فخرجت دبتان من الوعر وافترستا منهم اثنين وأربعين ولدا. وذهب من هناك إلى جبل الكرمل، ومن هناك رجع إلى السامرة.*

قد تعتقد الآن أن مثل هذه المعجزات ستكون مقبولة بكل سرور ومُستهجنة على نطاق واسع من قبل الناس، ولكنني كنت أدعوهم أيضاً إلى الله وإلى شريعة موسى، ولم يكن هذا شائعاً لدى معظم الناس، لم يرغبوا في تقييدهم وعليهم الإنصياع لأي شرائع، وبعد شفاء المياه في أريحا سافرت إلى بيت إيل، التي كانت أحد المكانين اللذين أنشأهما الملك يربعام كمواقع للعبادة عندما انفصل عن مملكة سليمان. قالت شريعة موسى أننا يجب أن نعبد فقط في موقع خيمة الإجتماع أو الهيكل الذي أذن به الله، منذ أيام داود كان هذا في أورشليم عندما نقلت خيمة الإجتماع إلى هناك ثم أصبح دائماً عندما بنى سليمان الهيكل في أورشليم، لكن يربعام لم يرد أن يذهب الناس من الأسباط الشمالية إلى أورشليم للعبادة، لأنهم قد يميلون إلى التخلص منه كملك والعودة مع ملك يهوذا، لذلك في تمرده أقام مراكز للعبادة في دان وبيت إيل ورسم كهنوته بعيداً عن سبط لاوي.

بينما كنت أسير في الطريق المؤدي إلى بيت إيل، خرجت مجموعة كبيرة من الشباب وبدأوا يسخرون مني قائلين: اصعد يا أقرع، لقد عرفوا أنني خلفت إيليا وأنني سأواصل حملته ضد الإرتداد، لذلك سخروا مني وقالوا لي أن أصعد، وهو ما فهمته على أنه يعني أنني يجب أن أصعد إلى السماء كما فعل إيليا، كما لو كان بإمكاني فقط اختيار القيام بذلك بمحض إرادتي، كنت أعلم أن ما كان على المحك هنا لم يكن مشاعري، ما كان على المحك هو مصداقية الرب لأنني كنت خادماً له، وكان هؤلاء الشباب يسخرون مني ومن إلهي الذي أعبده. إن تشويه سمعتي سيعرض للخطر مئات الأشخاص الذين سيتجاهلون رسائلي، ويستمرون في عبادة آلهة البعل، فدعوت لعنة عليهم باسم الرب، رداً على ذلك أرسل الرب دبين من الغابة فهاجموا 42 منهم، كان هذا وفقاً لما جاء في سفر اللاويين 26: 21-22 الذي حذر فيه الله شعب عهده قائلاً: إذا بقيتم عدائيين لي ولم تسمعوا لي، أضاعف شدائدكم سبعة أضعاف كما تستحق خطاياكم، وأرسل عليكم وحوشاً فتسلبكم أولادكم، وتدمر ماشيتكم، وتجعلكم أقل عدداً حتى تصبح طرقكم مهجورة، كان تصرف الدببة بمثابة تحذير واضح للشعب لحاجتهم إلى التحول عن عبادة الأصنام والعودة إلى الله، وما لم يفعلوا ذلك فسيحدث ما هو أسوأ بكثير، وسوف يستمر تدمير حياة الجموع اجتماعياً وروحيا.

#### يوفر الله الماء في الصحراء والإنتصار على موآب (2 ملوك 3: 1-27).

*وملك يهورام بن أخآب على إسرائيل في السامرة، في السنة الثامنة عشرة ليهوشافاط ملك يهوذا، ملك اثنتي عشرة سنة. وعمل الشر في عيني الرب، ولكن ليس كأبيه وأمه، فإنه أزال تمثال البعل الذي عمله أبوه. إلا أنه لصق بخطايا يربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطئ لم يحد عنها.*

*وكان ميشع ملك موآب صاحب مواش، فأدى لملك إسرائيل مئة ألف خروف ومئة ألف كبش بصوفها. وعند موت أخآب عصى ملك موآب على ملك إسرائيل. وخرج الملك يهورام في ذلك اليوم من السامرة وعد كل إسرائيل. وذهب وأرسل إلى يهوشافاط ملك يهوذا يقول: قد عصى علي ملك موآب. فهل تذهب معي إلى موآب للحرب؟*

*فقال: أصعد. مثلي مثلك. شعبي كشعبك وخيلي كخيلك.*

*فقال: من أي طريق نصعد؟*

*فقال: من طريق برية أدوم.*

*فذهب ملك إسرائيل وملك يهوذا وملك أدوم وداروا مسيرة سبعة أيام، ولم يكن ماء للجيش والبهائم التي تبعتهم.*

*فقال ملك إسرائيل: آه على أن الرب قد دعا هؤلاء الثلاثة الملوك ليدفعهم إلى يد موآب.*

*فقال يهوشافاط: أليس هنا نبي للرب فنسأل الرب به؟*

*فأجاب واحد من عبيد ملك إسرائيل وقال: هنا أليشع بن شافاط الذي كان يصب ماء على يدي إيليا.*

*فقال يهوشافاط: عنده كلام الرب، فنزل إليه ملك إسرائيل ويهوشافاط وملك أدوم.*

*فقال أليشع لملك إسرائيل: ما لي ولك! اذهب إلى أنبياء أبيك وإلى أنبياء أمك.*

*فقال له ملك إسرائيل: كلا. لأن الرب قد دعا هؤلاء الثلاثة الملوك ليدفعهم إلى يد موآب.*

*فقال أليشع: حي هو رب الجنود الذي أنا واقف أمامه، إنه لولا أني رافع وجه يهوشافاط ملك يهوذا، لما كنت أنظر إليك ولا أراك. والآن فأتوني بعواد*

*ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب، فقال: هكذا قال الرب: اجعلوا هذا الوادي جباباً جباباً. لأنه هكذا قال الرب: لا ترون ريحاً ولا ترون مطراً وهذا الوادي يمتلئ ماء، فتشربون أنتم وماشيتكم وبهائمكم. وذلك يسير في عيني الرب، فيدفع موآب إلى أيديكم. فتضربون كل مدينة محصنة، وكل مدينة مختارة، وتقطعون كل شجرة طيبة، وتطمون جميع عيون الماء، وتفسدون كل حقلة جيدة بالحجارة.*

*وفي الصباح عند إصعاد التقدمة إذا مياه آتية عن طريق أدوم، فامتلأت الأرض ماء. ولما سمع كل الموآبيين أن الملوك قد صعدوا لمحاربتهم جمعوا كل متقلدي السلاح فما فوق، ووقفوا على التخم. وبكروا صباحاً والشمس أشرقت على المياه، ورأى الموآبيون مقابلهم المياه حمراء كالدم. فقالوا: هذا دم! قد تحارب الملوك وضرب بعضهم بعضاً، والآن فإلى النهب يا موآب.*

*وأتوا إلى محلة إسرائيل، فقام إسرائيل وضربوا الموآبيين فهربوا من أمامهم، فدخلوها وهم يضربون الموآبيين وهدموا المدن، وكان كل واحد يلقي حجره في كل حقلة جيدة حتى ملأوها، وطموا جميع عيون الماء وقطعوا كل شجرة طيبة، ولكنهم أبقوا في قير حارسة حجارتها، واستدار أصحاب المقاليع وضربوها.*

*فلما رأى ملك موآب أن الحرب قد اشتدت عليه أخذ معه سبع مئة رجل مستلي السيوف لكي يشقوا إلى ملك أدوم، فلم يقدروا. فأخذ ابنه البكر الذي كان ملك عوضا عنه، وأصعده محرقة على السور. فكان غيظ عظيم على إسرائيل. فانصرفوا عنه ورجعوا إلى أرضهم.*

أما المعجزة التالية فلم تأت من يدي، بل بحسب الكلمة التي أعطاني إياها الرب، وبعد وفاة أخآب قرر ملك موآب أن يختبر قوته، بعدم دفع الجزية لإسرائيل كما كان يفعل من قبل، وقد كان يؤدي جزية قدرها 100 ألف خروف وصوف 100 ألف كبش، قرر الملك يورام ملك إسرائيل عدم أخذ هذا الأمر بتهاون، لذلك طلب من يهوشافاط ملك يهوذا الإنضمام إليه، واضطر ملك أدوم وهو ملك تابع آخر إلى الإنضمام إليه في الهجوم على موآب، سافروا جنوباً عبر الصحراء لتجنب التحصينات الشمالية للموآبيين، لكنهم تجولوا لمدة سبعة أيام بدون ماء، اشتكى يورام من أن الرب قد أحضرهم إلى الصحراء ليسلمهم للموآبيين، فسأل يهوشافاط إن كان هناك أي نبي للرب حاضراً ليسأل الرب ماذا يفعل، كنت مسافراً مع الجيش حسب توجيهات الرب، فأتى إلي الملوك الثلاثة وطلبوا مني أن أستفسر عنهم.

أجبته بأنني لا علاقة لي بيورام وقلت له أن يذهب ويسأل أنبياء البعل لأنه كان يعبدهم، فقال ملك إسرائيل: لا بل أراد أن يسأل الرب بي، فقلت له إنني لن أجيب إلا من أجل يهوشافاط الذي كان قلبه مع الرب، ولا أعلم لماذا كان يساعد الملك يورام كما ساعد أباه الملك آخاب.

طلبت عواداً ليعزف بينما هدأت نفسي وطلبت الرب، فأجاب الرب أنهم سيحفرون الخنادق في جميع أنحاء الوادي ووعدهم قائلاً: لن ترى ريحاً ولا مطراً، ولكن هذا الوادي سيمتلئ ماءً، وتشرب أنت ومواشيك وحيواناتك الأخرى، وهذا أمر هين في عيني الرب، وهو أيضاً يسلم موآب إلى أيديكم (2 ملوك ٣: ١٧-١٨) يا له من تذكير عظيم بأن الله يستطيع أن يفعل المستحيل، سيكون من الجيد بالنسبة لك أن تضعه في الاعتبار. وفي صباح اليوم التالي كما قال الرب كانت هناك مياه تتدفق في الوادي، ورأى الموآبيون الشمس تشرق على المياه فظنوا أنهم يرون دماً، لقد ظنوا أن جيوش إسرائيل ويهوذا وأدوم كانت تتقاتل ضد بعضها البعض، لذلك تركوا مواقعهم المحصنة وجاءوا إلى الوادي لطلب الغنائم، ليجدوا أننا في صحة جيدة ومتحدين، ثم هزمت جيوش إسرائيل الموآبيين ودمرت جزءً كبيراً من أراضيهم، كانوا سيدمرون الموآبيين تماماً لكن ملك موآب أخذ ابنه البكر، الذي تم تعيينه لخلافته كملك، وقدمه ذبيحة لآلهته على سور المدينة حيث يمكن للجميع رؤيته، وقد شجع ذلك الجنود الموآبيين المتبقين وأثار اشمئزاز الجنود الإسرائيليين لدرجة أن الإسرائيليين انسحبوا. لقد كان هذا كافيا.

**يزود أليشع الزيت لأرملة فقيرة لتحمي أولادها من العبودية** 2 ملوك 4: 1-7

*وصرخت إلى أليشع امرأة من نساء بني الأنبياء قائلة: إن عبدك زوجي قد مات، وأنت تعلم أن عبدك كان يخاف الرب. فأتى المرابي ليأخذ ولدي له عبدين. فقال لها أليشع: ماذا أصنع لك؟ أخبريني ماذا لك في البيت؟*

*فقالت: ليس لجاريتك شيء في البيت إلا دهنة زيت.*

*فقال: اذهبي استعيري لنفسك أوعية من خارج، من عند جميع جيرانك، أوعية فارغة. لا تقللي. ثم ادخلي وأغلقي الباب على نفسك وعلى بنيك، وصبي في جميع هذه الأوعية، وما امتلأ انقليه. فذهبت من عنده وأغلقت الباب على نفسها وعلى بنيها. فكانوا هم يقدمون لها الأوعية وهي تصب. ولما امتلأت الأوعية قالت لابنها: قدم لي أيضا وعاء. فقال لها: لا يوجد بعد وعاء. فوقف الزيت. فأتت وأخبرت رجل الله فقال: «اذهبي بيعي الزيت وأوفي دينك، وعيشي أنت وبنوك بما بقي.*

من النطاق الكبير إلى النطاق الصغير، تحول انتباهي الآن إلى احتياجات المرأة العادية، وقد كانت أرملة لرجل كان معي من الأنبياء، صرخت إلي قائلة إن دائنهم سيأتي ليأخذ ولديها ويبيعهما كعبيد لسداد ديونهما، سألتها عما يتوفر لديها في المنزل، على أمل أن يكون هناك شيء تبيعه لسداد الدين، قالت لي كمية قليلة من الزيت فقط، بناءً على طلب الرب طلبت منها أن تذهب وتطلب من جميع جيرانها جراراً فارغة، واستجابت بالإيمان والطاعة ففعلت ذلك، ثم أمرتها أن تدخل مع أبنائها وتسكب الزيت من جرتها في كل هذه الجرار حتى تمتلئ، كان بإمكانها أن تضحك قائلةً إن هذه فكرة سخيفة، إذ لم يكن لديها سوى كمية قليلة من الزيت، لكنها استجابت مرة أخرى بالإيمان والطاعة، لقد عرفت أنني نبي الرب وأن كلمتي جديرة بالثقة، وسكبت زيتها ولم تجف جرتها حتى ملأت كل جرة في بيتها، وتمكنت بعد ذلك من بيع هذا الزيت وسداد جميع ديونها، مما أدى إلى حماية أبنائها من خطر العبودية، كان الله يظهر اهتمامه بالناس العاديين.

**يقدم أليشع ابناً لزوجين من شونم ويعيده للحياة بعد موته** 2 ملوك 4: 8-37

*وفي ذات يوم عبر أليشع إلى شونم، وكانت هناك امرأة عظيمة فأمسكته ليأكل خبزاً، وكان كلما عبر يميل إلى هناك ليأكل خبزاً، فقالت لرجلها: قد علمت أنه رجل الله، مقدس الذي يمر علينا دائماً، فلنعمل علية على الحائط صغيرة ونضع له هناك سريراً وخواناً وكرسياً ومنارة، حتى إذا جاء إلينا يميل إليها. وفي ذات يوم جاء إلى هناك ومال إلى العلية واضطجع فيها. فقال لجيحزي غلامه: ادع هذه الشونمية فدعاها فوقفت أمامه. فقال له: قل لها: هوذا قد انزعجت بسببنا كل هذا الانزعاج، فماذا يصنع لك؟ هل لك ما يتكلم به إلى الملك أو إلى رئيس الجيش؟*

*فقالت: «إنما أنا ساكنة في وسط شعبي، ثم قال: فماذا يصنع لها؟*

*فقال جيحزي: إنه ليس لها ابن، ورجلها قد شاخ. فقال: ادعها فدعاها فوقفت في الباب. فقال: في هذا الميعاد نحو زمان الحياة تحتضنين ابناً.*

*فقالت: لا يا سيدي رجل الله. لا تكذب على جاريتك. فحبلت المرأة وولدت ابناً في ذلك الميعاد نحو زمان الحياة، كما قال لها أليشع. وكبر الولد وفي ذات يوم خرج إلى أبيه إلى الحصادين، وقال لأبيه: رأسي، رأسي.*

*فقال للغلام: احمله إلى أمه. فحمله وأتى به إلى أمه، فجلس على ركبتيها إلى الظهر ومات. فصعدت وأضجعته على سرير رجل الله، وأغلقت عليه وخرجت. ونادت رجلها وقالت: أرسل لي واحداً من الغلمان وإحدى الأتن فأجري إلى رجل الله وأرجع*

*.*

*فقال: لماذا تذهبين إليه اليوم؟ لا رأس شهر ولا سبت. فقالت: سلام. وشدت على الأتان، وقالت لغلامها: سق وسر ولا تتعوق لأجلي في الركوب إن لم أقل لك. وانطلقت حتى جاءت إلى رجل الله إلى جبل الكرمل.*

فلما رآها رجل الله من بعيد قال لجيحزي غلامه: هوذا تلك الشونمية .اركض الآن للقائها وقل لها: أسلام لك؟ أسلام لزوجك؟ أسلام للولد؟ فقالت: سلام.

فلما جاءت إلى رجل الله إلى الجبل أمسكت رجليه فتقدم جيحزي ليدفعها، فقال رجل الله: دعها لأن نفسها مرة فيها والرب كتم الأمر عني ولم يخبرني. فقالت: هل طلبت ابنا من سيدي؟ ألم أقل لا تخدعني، فقال لجيحزي: أشدد حقويك وخذ عكازي بيدك وانطلق، وإذا صادفت أحد فلا تباركه، وإن باركك أحد فلا تجبه، وضع عكازي على وجه الصبي، فقالت أم الصبي: حي هو الرب، وحية هي نفسك، إني لا أتركك، فقام وتبعها.

وجاز جيحزي قدامهما ووضع العكاز على وجه الصبي، فلم يكن صوت ولا مصغ، فرجع للقائه وأخبره قائلاً: لم ينتبه الصبي، ودخل أليشع البيت وإذا بالصبي ميت ومضطجع على سريره. فدخل وأغلق الباب على نفسيهما كليهما وصلى إلى الرب.

ثم صعد واضطجع فوق الصبي ووضع فمه على فمه، وعينيه على عينيه، ويديه على يديه، وتمدد عليه فسخن جسد الولد. ثم عاد وتمشى في البيت تارة إلى هنا وتارة إلى هناك، وصعد وتمدد عليه فعطس الصبي سبع مرات، ثم فتح الصبي عينيه. فدعا جيحزي وقال: ادع هذه الشونمية فدعاها. ولما دخلت إليه قال: احملي ابنك، فأتت وسقطت على رجليه وسجدت إلى الأرض، ثم حملت ابنها وخرجت .

كانت امرأة أخرى من مدينة شونم التي بالقرب من سهل يزرعيل، في أراضي يساكر وهي التي ساعدتني، في البداية كانت تحثني دائماً على تناول وجبة معها ومع زوجها كلما جئت في طريقها، ثم رتبت لزوجها أن يبني لي غرفة صغيرة على سطح منزلهم، حتى أتمكن من البقاء معهم كلما مررت بهم، وقد كنت في غاية التقدير. كانت هذه اللفتات مشجعة في أرض لم تعجب الكثيرين رسالتي فيها، ذات يوم سألت خادمي جيحزي ماذا يمكننا أن نفعل لهذه المرأة الطيبة، وأشار إلى أنها ليس لديها ولد، وأن زوجها أكبر منها بكثير، كنت أعرف ماذا يعني ذلك بالنسبة لمستقبلها، وفي مرحلة ما ستُترك وحيدة كأرملة عاجزة، صليت وأخبرتها بموافقة الرب أنها ستنجب ابناً في هذا الوقت تقريباً من العام المقبل، ظنت أنني أمزح معها ولم تصدق ذلك، لكن هذا صحيح وأعطي لها الإبن

لكن بعد سنوات قليلة كان الابن في الحقل مع والده وأصيب بألم رهيب في الرأس، لقد دخل إلى الداخل واستلقى وبعد ساعات قليلة مات، طلبت المرأة من زوجها أن يجهز خادماً وحماراً حتى تتمكن من البحث عني، لم تخبره عن سبب مجيئها لأنها كانت تخشى أن يحاول إقناعها بالعدول عن الأمر، لقد سافرت على طول الطريق إلى جبل الكرمل لتجدني، وعندما رأيتها تقترب أرسلت جيحزي ليركض إليها ويرى إذا كان كل شيء على ما يرام، لم ترغب في التحدث معه فأخبرته أن كل شيء على ما يرام، وعندما وصلت إلي سقطت عند قدمي وبكت في محنة مريرة، ثم قالت: هل طلبت منك ولداً يا سيدي؟ ألم أقل لك: لا ترفع آمالي؟

علمت أن الطفل قد مات فأعطيت جيحزي عصاي وقلت له أن يتقدم إلى الصبي ويضعها على وجهه، سأتبعه وأدعو الله له بالشفاء، ففعل جيحزي كما قيل له لكن الصبي لم يعش. لقد قابلني عندما كنت قادمًا وأبلغني، ولما وصلت إلى البيت دخلت أنا وجيحزي إلى داخل نحو الصبي، صلينا ووضعت نفسي على الصبي، من الفم إلى الفم، والعينين إلى العينين، واليدين إلى اليدين. وبينما كنت أتمدد عليه بدأ يشعر بالدفء، لكنه لم يقم أو يفتح عينيه بعد، لذلك نهضت وتجولت في الغرفة أصلي طوال الوقت، ثم استلقيت على الصبي مرة أخرى، هذه المرة عطس سبع مرات وفتح عينيه، اتصلنا بوالدته وقلنا: هذا ابنك. سقطت عند قدمي وانحنت على الأرض ممتنة ثم أخرجت ابنها، إن نهوض الصبي لم تأت بصلاة واحدة فقط، ولم يحدث ذلك عندما أرسلت جيحزي مع عصاي، ولم يأت عندما دخلنا الغرفة وصلينا، أو عندما وضعت نفسي عليه في المرة الأولى، ولكنه جاء في وقت الله وبطريقته، كان دورنا هو الإستمرار والإستمرار في الطلب، قد يكون هذا هو دورك في أي حاجة تواجهها اليوم أيضاً، لا تستسلم لمجرد أن صلاتك الأولى لم تجلب لك النتائج بعد.

هناك الكثير من القصص التي يمكنني أن أرويها، لكن الوقت لا يسمح بذلك اليوم، يمكنني أن أخبركم عن الوقت الذي حولت فيه الحساء السام جيداً أو الوقت الذي ضاعفت فيه الخبز لإطعام جمع كبير وفقاً لتدبير الرب أو الوقت الذي كان فيه أحد الأنبياء لدينا يبني ملجأ ورأس فأسه المستعار سقط في نهر الأردن، فجعلته يطفو ليعيده إلى صاحبه. هناك قصتان من أكثر القصص دراماتيكية يجب انتظارهما في الأسابيع المقبلة: قصة شفاء نعمان قائد الجيش السوري من البرص، والوقت الذي كنت فيه محاطاً بالجيش السوري لكنني أعميتهم وقدتهم إلى وجبة لذيذة في عاصمتنا وأرسلتهم إلى منازلهم، يا له من يوم غير عادي.

هناك رسالة في كل هذا لك، قد تشعر أحياناً وكأنك تعيش في وقت يبتعد فيه الكثير من الناس عن الرب، وتظل أنت أقلية صغيرة. قد تتساءل عما إذا كان الله موجوداً وإذا كان يهتم، تذكر قصص إيليا وأليشع، لقد استخدمنا الله في وقت الظلمة الدامسة ليُظهر أنه لا يزال مملوءًا بالقوة وأنه مهتم بكل فرد من شعبه واحتياجاته، أستطيع أن أؤكد لك أن الله يهتم بك.